Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا نقف كثيرا عند الحوادث التى ذكرها المتعصبون ليستدلوا بها على إهدار الدماء فى غير جريرة . فأكثرها لم يثبت قط ثبوتا يقطع الشك فيه ، ولا سيما القول بتحريض النبى عليه السلام على قتل عصماء بنت مروان اليهودية لأنها كانت تهجو الإسلام والمسلمين ، فإن النبى عليه السلام قد نهى فى قول صريح عن قتل النساء وكرر نهيه فى غير موضع ، حتى قال بعض الفقهاء بمنع قتل المرأة وإن خرجت للقتال ، ما لم يكن ذلك لدفع خطر لا يدفع بغير قتلها .

* * *

والحادث الوحيد الذى يستحق الالتفات إليه هو مقتل كعب بن الأشرف الذى كان يهجو المسلمين ، ويقدح فى دينهم ، ويؤلب عليهم الأعداء ، ويأتمر بقتل النبى ، ويدخل فى كل دسيسة تنقض معالم الإسلام . . وكان مع قومه بنى النضير معاهدا على أن يحالف المسلمين ، ويحارب من يحاربونهم ، ولا يخرج لقتالهم ولا يقابلهم إلا بما يقابل به الحليف حليفه من المودة والمعونة .

فنقض العهد وزاد على نقضه تأليب العرب مع قومه على النبى وصحبه ، وإنه رجع إلى المدينة « فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم » وافترى عليهن وعليهم ما ليس يفتريه رجل شريف وليس يرضاه فى عرضه عربى غيور . .

ورد فى حديث مقتله أن الرهط الذين خرجوا لقتله انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد بعرس — فوثب فى ملحفته . . فأخذت امرأته بناحيتها وقالت : « إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة ! » .

وصدقت امرأته حين وصفته بأنه محارب يعامل معاملة المحاربين وقد حنثوا فى إيمانهم ، فلم يكن راعيا لعهده ولم يكن له وازع من نفسه ولا من قومه ، ولم يكن مأمونا على المسلمين وهو لائذ بحصنه . . فهو أقل الناس حقا فى أمان . .

وجاء فى الخبر أن النبى عليه السلام أقر مقتله ، فعاب بعض المؤرخين الأوربيين ذلك وحسبوه خروجا على سنن القتال يشبه فعلة نابليون الكبير حين أمر باختطاف الدوق دنجان ومحاكمته بغير حق . . مع ما بين الحادثين من بون بعيد بيّناه من قبل فلا نعود إليه .